

## هل توجد آية فى القرآن الكريم حول عصمة الأئمة عليهم السلام؟

الجواب:

لعصمة الأئمة آيات عديدة فى القرآن الكريم ؛ من جملة :

١. **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . احزاب / ٣٣ .**

من الآيات النازلة فى عظمة و فضل آل النبى (ص) و تبين اهل البيت عليهم السلام و آل رسول الله ص هى هذه الآية من القرآن الكريم فلنشير الى شرح و توضيح منها ؛ و حسب ان طريقنا فى هذه المجموعة على الاختصار فلهذا لشرح بقية الآيات راجع الكتب المدونة فى المباحث العقديّة و ايضا كتب التفسير .

فى هذه الآية قرائن عديدة على عصمة الأئمة فلنشير الى قرائن منها على سبيل الإختصار :

### الإرادة تكوينية و ليست تشريعية

من القرائن التى تخص هذه الآية بخمسة آل العباء ، نوع الإرادة المذكورة فى الآية. من دون شك المراد من الإرادة فى هذه الآية هى الإرادة التكوينية و ليس الإرادة التشريعية ؛ لأن الله تعالى يبدأ الآية بكلمة «انما» التى هى من أقوى اداة الحصر ، و يحصر اذهاب الرجس بخمسة آل العباء. لو كان المراد الإرادة التشريعية، فحصره بأهل البيت يكون لغوا ؛ لأن الإرادة التشريعية تشمل كل افراد البشر و لم تختص ب اهل البيت ؛ كما ان القرآن الكريم فى آية الوضوء يقول:

**مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ . مائدة / ٦**

من الواضح ان المراد من الإرادة فى هذه الآية تشريعية و نزلت فى كل المؤمنين و لم تختص بأشخاص معينين ؛ بناء على هذا ، من القطع الإرادة فى آية التطهير تكوينية. فإذا كانت الإرادة تكوينية ، تثبت عصمة اهل البيت و بقية افراد البشر ؛ من جملتهم أزواج رسول الله ، بني هاشم و ... يخرجون من هذه الدائرة .

## آية التطهير نزلت بصورة مستقلة

النكته التي لم يلفتوا اليها اهل السنة ، هي أن الآية :

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

نزلت بصورة مستقلة و ليست مع آيات لا قبلها و لا بعدها. هذا المطلب يستفاد مما يقرب من سبعين رواية التي فى هذا الباب. حتي فى هذه الروايات ، لم توجد و لا رواية واحدة تقول ان هذه الآية نزلت مع الآيات التي تخاطب ازواج رسول الله (ص) و حتي لم يدعى هكذا احد من المفسرين . و الذين قالوا بأن الآية المذكورة تختص بأزواج رسول الله ص ؛ كعكرمة الخارجي ، لم يقولوا ان هذه الآية نزلت فى ضمن الآيات السابقة.

و لم يوجد دليل يثبت ان هذه الآية نزلت مع الآيات السابقة و بعدها . اهل السنة لو ارادوا ان يثبتوا ان ازواج رسول الله تشملها «اهل البيت» لابد ان يثبتوا ان هذه الآية نزلت مع الآيات السابقة و بعدها و نزلت دفعة واحدة ؛ الحال انه لم يوجد دليل علي هذا المطب.

فهذه الآية حسب النزول لم تكن فى عداد الآيات المرتبطة بأزواج رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم و تتصل بها. الحال إما بأمر من رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم وقعت بعد تلك الآيات ، و إما بعد وفاة الرسول (ص) كتبوه الأصحاب عند جمع القرآن فتطلب بحثا مفصلا.

علاوة على هذه النكات، لم يكن للنبي الأكرم صلي الله عليه و آله و سلم زوجة واحدة و بيت واحد ؛ بل له ازواج عديدة فلكل واحدة منها بيت مستقل ؛ بناء على هذا لو كان المراد من «اهل البيت» فى هذه الآية ازواج النبي ، لابد ان يقول بدل اهل البيت «اهل البيوت» . كما ذكر فى بداية الآية :

و قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ .

و كما ذكر فى آية ٥٣ من سورة الأحزاب:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ .

بناء على هذا المراد من الآية لم يمكن ان يكون ازواج النبي (ص) .

لم تدعى واحدة من ازواج النبي (ص) هكذا

من الجدير انه لم تدعى واحدة من ازواج النبي(ص) ان هذه الآية تختص بها أو ان الآية تشملهن. اكثر الروايات فى هذا الباب واردة عن قول عائشة و ام المؤمنين ام سلمة الذين يعتبروا بإصرار كثير، ان هذه الآية تختص ب اهل الكساء .

اعتراف بعض من علماء اهل السنة على اختصاص الآية بخمسة آل العباء .

كثير من علماء اهل السنة رفضوا اللجاجة و العناد و نظروا الى الآية بطلاقة من الرؤية ، فاعترفوا ان المراد من هذه الآية ليس الا اهل الكساء و لم تشمل الآية ازواج رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اصلا.

الطحاوي من كبار علماء اهل السنة فى كتاب تحفة الأختيار بترتيب شرح مشكل الآثار ج ٨ ، ص٤٧٠-٤٧١ فى باب «بيان مشكل ما روي عنه (عليه السلام) فى المراد بقول الله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) من هم ؟ « يقول :

عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا (عليهم السلام) فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

ثم يقول :

ففى هذا الحديث أن المرادين بما فى هذه الآية هم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة وحسن وحسين .

ثم ينقل هذا الحديث هكذا:

عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة وحسن وحسين: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

و بعدها يقول :

ففي هذا الحديث مثل الذي في الأول .

و ايضا بعد نقل الروايات عن طريق ام المؤمنين أم سلمة يقول :

فدل ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) إلي أم سلمة مما ذكر فيها لم يرد به أنها كانت ممن أريد به ما في الآية المتلوة في هذا الباب، وأن المرادين فيها هم رسول الله (صلي الله عليه وآله وسلم) وعلي وفاطمة وحسن وحسين (عليهم السلام) دون من سواهم .

و ايضا العلامة أبو بكر الحضرمي في كتاب *رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي يقول:*

والذي قال به الجماهير من العلماء وقطع به أكابر الأئمة وقامت به البراهين وتضافرت به الأدلة أن أهل البيت المرادين في الآية هم سيدنا علي وفاطمة وابناهما، وما تخصيهم بذلك منه (صلي الله عليه وآله وسلم) إلا عن أمر إلهي ووحى سماوي .

**رشفة الصادي ١٣- ١٤، الباب الأول .**

و في الإستمرار يقول :

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وبما أوردته منها يعلم قطعا أن المراد بأهل البيت هم علي وفاطمة وابناهما رضوان الله تعالى عليهم ولا التفات إلي ما ذكره صاحب روح البيان من أن تخصيص الخمسة المذكورين (عليهم السلام) بكونهم

من أهل البيت من أقوال الشيعة، لأن ذلك محض تهوّر يقتضي بالعجب، وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السنة السنينة يسفر الصبح لذي عينين .

و اهم من كل هذه العلامة الشوكاني من فحول اهل السنة فى الجواب عن الذين قالوا ان هذه الآية نزلت فى نساء النبى ص ، يقول:

ويجاب عن هذا بأنه ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسين .

إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق في علم الأصول ، ص ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث.

و السمهودي من كبار اهل السنة يقول:

وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد من الآيتين [آية المبالهة وآية التطهير] .

جواهر العقدين ، ص ٢٠٤ الباب الأول .

و توجد آيات أخر فى القرآن الكريم يمكن الاستناد اليها فى اثبات عصمة النبى الأكرم و الائمة المعصومين فلأجل الاطلاع على طريق الاستدلال بهذه الآيات راجع الى كتب التفسير عند الشيعة ؛ من جملتها تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي.

٢ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . النساء / ٥٩ .

من الآيات التى تثبت عصمة النبى الأكرم ص و الائمة عليهم السلام ، هذه الآية الكريمة ؛ لأن الله تعالى فى هذه الآية ، أوجب طاعة الرسول الاعظم و « اولي الأمر » بصورة مطلقة ؛ يعنى لابد من التعبد بكل أمر ، أمره فى أى مجال من دون أى مناقشة.

لو لم يكن « اولي الأمر » من المعصومين يمكن أن يأمرؤا عمداً أو سهواً بأمر يخالف أمر الله أو رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ففي هذه الصورة لو أطاع الله ورسوله ، يعصى أمر «اولي الأمر» ، و هذا يخالف صريح الآية ؛ لأن في هذه الآية ، اوجب طاعتهم بصورة مطلقة . و لو اطاع « اولي الأمر » ، لعصى امر الله .

حل هذه التناقض لايمكن الا بصورة ان « اولي الأمر » يكونوا معصومين من كل خطأ و اشتباه .

حتي فخر الرازي ، المفسر المعروف لاهل السنة فهم من هذه الآية ايضا عصمة « اولي الأمر » . و ذيل هذه الآية يقول:

فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر علي سبيل الجزم ، و ثبت أن كل من أمر الله بطاعته علي سبيل الجزم و جب أن يكون معصوما عن الخطأ ، فثبت قطعاً أن أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوما .

تفسير الرازي - الرازي - ج ١٠ - ص ١٤٤ .

٣ . وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

.البقره / ١٢٤ .

هذه الآية من الآيات التي تثبت ان مقام الإمامة مقام الهى ، فضل مقام الإمامة على مقام النبوة هو ايضا عصمة الامام ؛

لأن نبي ابراهيم عليه السلام مع انه كان نبيا ، عندما وصل الى مقام الامامة و رأى عظمة و علو هذا المقام ، سأل من

الله هذا المقام لذريته و ابناءه ؛ لكن الله تعالى فى جواب خليه بصورة مطلقة قال:

لا ينال عهدى الظالمين

يعني هذا المقام يختص بالذين لم يظلموا فى حياتهم طرفة عين. و كما تعلمون ، من الظم ، الظلم على النفس و

الذنب يعد من اتم مصاديق الظلم على النفس ؛

الله تعالى فى القرآن يقول :

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ . الطلاق / ١ .

اقل مراتب الذنب، الظلم على النفس . يعنى لو ان شخصا يذنب فى كل عمره مرة واحدة ، يعد مصداقا للظالم . و العهد الالهى الذى هو الامامة لم يناله الظالم ؛ من هذا المنطلق لابد ان يكون الامام معصوما .

كثير من المفسرين و علماء اهل السنة اعترفوا ان المراد من « عهدي » هو مقام الامامة ؛ من جملتهم فخر الرازي فى تفسيره يقول :

(لَا يَنَالُ عَهْدِي) جواباً لقوله (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) وقوله (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) طلب للإمامة التي ذكرها الله تعالى فوجب أن يكون المراد بهذا العهد هو الإمامة ليكون الجواب مطابقاً للسؤال .

تفسير الرازي ، ج ٤ ، ص ٤٦ .

و البيضاوي ، احد المفسرين من اهل السنة فى تفسير « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » يقول:

إجابة إلي ملتسمه وتنبيهه علي انه قد يكون من ذريته ظلمه وأنهم لا ينالون الإمامة لأنها أمانة من الله تعالى وعهداً والظالم لا يصلح لها .

تفسير البيضاوي ، ج ١ ، ص ٣٩٧ ، ط دار الفكر بيروت .

و ابن كثير الدمشقي السلفي ايضا فى تفسير هذه الآية يقول:

لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ يقول تعالى منبهاً علي شرف إبراهيم خليله (عليه السلام) وان الله جعله إماما للناس .

تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ١٦٩ .

و الطبري فى تفسير جامع البيان ذيل تفسير « لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » يقول:

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: لا ينال عهدي الظالمين

قال: لا يكون إماماً ظالماً .

جامع البيان ، ج ٢ ، ص ٧٣٨ ، ط دار الفكر .

و روايات عديدة وردت عن طريق اهل السنة بهذه المضامين : « لا يكون إماماً ظالماً » و « لا اجعل إماماً ظالماً يقتدي به » .

راجع: صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٢١٥ ، كتاب الأحكام و صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ٨ ، باب فضيلة الإمام العادل و باب

خيار الأئمة وأشراهم و جامع البيان ، الطبري ج ١ ص ٧٣٨ و الدر المنثور ، السيوطي ، ج ١ ص ١١٨ .

فريق الإجابة عن الشبهات

و من الله التوفيق